من الدعايات المتعددة المصادر والمعادية للعرب ، ومنها : الصور المشوهة السائدة في الادبيات الاستعمارية ايام العصر الذهبي للامبراطورية الفرنسية ، وفي الادبيات التقليدية للارساليات ، وكذلك روايات التجسس والدعاية الاسرائيلية (ص ٤٢٧) .

ط — لا يتناول رودينسون مباشرة وبالتفصيل مسألة « الحزب الشيوعي الفلسطيني » ، وانما يشير في هامش الصفحة (٤٢٩) الى ما يلي : « سنجد ، حول الحركة الشيوعية في فلسطين الواقعة تحت الانتداب ، معطيات هامة ومعاشة ، في كتاب بالعبرية للقائد السابق جوزيف برجيه (الذي صار اسمه بارزيلاي) . وفي هذا الكتاب يتحدث برجيه عن محادثات طويلة اجراها في اذار عام ١٩٢٩ مع ستالين ، بحيث جرى بحضوره لاول مرة (وربما لآخر مرة) درس مشكلة الصهيونية الفلسطينية وعلاقاتها مع الحركة القومية العربية . وكان الخط المقرر هو تعريب الحزب [الشيوعي الفلسطيني] والكفاح ضد القيادة الرجعية للحركة القومية العربية . وأرسل مندوب ، هو التشيكوسلوفاكي ب. سميرال الذي كان من واجبه ان يدرس الوضع وان يتخذ قرارات . ولقد انقطع الاجتماع السري للقادة [قادة الحزب] مع المندوب (الاجتماع الذي عقد في قرية بيت صفافا على بعد ٨ كيلومترات من القدس) ، بسبب الحركات العربية الخطيرة المعادية لليهود والتي انفجرت في آب ١٩٢٩ » . والجدير بالذكر ان كتاب برجيه قد صدر في تل ابيب سنة ١٩٦٨ — بعنوان :

(Y. Y. Berger Barzilay: hat-trâgédyâh shèl ha-mahpékhâh ha-sôvyètit, Tel Aviv, 'Am 'ôvéd, 1968).

ط — وفي سياق تناوله لموضوع « التطور نحو الحياد ودور الشيوعيين في سورية » يشير الى علاقة حلف بغداد باسرائيل . يقول : « كان حلف بغداد هو قطرة الماء التي جعلت الاناء ينضح ، أي انه كان محاولة خاطئة ترمي الى اعطاء تركيا مكانة هامة في الشرق الاوسط . وهذا الامر أثار كثيرا من المخاوف عند العرب الذين كانوا ، منذ وقت غير بعيد ، تحت السيطرة التركية ... ان تركيا ذات الماضي العلماني الحديث ، والحليفة لاسرائيل ، لم تكن لتثير سوى الحذر في اوساط الجماهير الدينية والوطنية » (ص ٤٣٤ — ٤٣٥).

ي — اما فلسطين قوميا ، فيشير رودينسون اليها في معرض حديثه العام عن « الماركسية والقومية العربية » ، وبشكل خاص صفحة (٤٦٢ — ٤٦٦) حيث يتحدث عن « الايديولوجيا الجديدة » عند العرب :

— لقد تميزت سياسيا مرحلة ما بين الحربين في الشرق الاوسط بنوع من التواطؤ بين بريطانيا العظمى والسلالة الهاشمية (عائلة الشريف حسين) ، فترك قسم للفرنسيين (سورية ولبنان) وأعطي قسم للصهاينة (بؤرة يهودية في فلسطين).

— والعرب بدلا من ان يتوحدوا ، كان الانقسام بين صفوفهم في درجته القصوى ، في حين كان جزء من فلسطين يعطى للمهاجرين الاجانب ، للصهاينة الذين لا يخفون نيتهم في انشاء دولة خاصة بهم ، وهكذا لعبت جبهة الاعداء دورا كبيرا : وهذه الجبهة كانت تضم الامبريالية الانكلو — فرنسية واليهود ، بينما لم يكن العرب — باستثناء العنصرية السورية التي نادى بها انطون سعاده — عنصريين لا ايديولوجيا ولا سياسيا .

— في ايار ١٩٣٩ ، كان « الكتاب الابيض » في فلسطين يرمي الى الحيلولة (كذا) دون تحول الجالية الصهيونية الى دولة ذات اكثرية يهودية... وفي حرب فلسطين سنة ٤٧ — ١٩٤٨ كان البريطانيون يدعمون العرب بشكل شبه سري (كذا) . وكان النشاط المعادي للامبريالية الفرنسية واسرائيل يعبىء الشعور القومي العربي الى أبعد حد . من جهة ثانية كانت قوى حلف الاطلسي ترمي الى ادخال الدول العربية في تحالف عسكري معاد للسوفيات ، وفي الحقيقة لم يكن العرب ضد السوفيات ، ولم يكونوا يعتبرون الشيوعية خطرا عليهم ، وانما كانوا حذرين من القوى الغربية وانصارها في الارستقراطية العربية ، ومن العناصر الغربية التي كانوا يريدون ان تتحالف الدول العربية معها ، والتي كان يعطى لها دور قيادي في الشرق الاوسط ، وهذه العناصر الغربية هي : تركيا واسرائيل . وهذا كله عزز عند العرب فكرتي الوحدة والاستقلال المترابطتين بالتوق الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

— وفي بداية عام ١٩٥٥ ، جاء حلف بغداد (بريطانيا العظمى ، تركيا ، العراق ، ايران ، الباكستان) ليستفز الشعور القومي العربي مرة اخرى .